الغلبة في القرآن الكريم «دراسة موضوعية»

د. أحمد بن إبراهيم بن ناصر العبودي

أستاذ القرآن وعلومه المساعد بقسم الدراسات الإسلامية المعاصرة بجامعة المجمعة

البريد الإلكتروني: ahmd.a@mu.edu.sa

(قدم للنشر في ٠١/ ٠٤/ ١٤٤٢هـ؛ وقبل للنشر في ٢١/ ٠٦/ ١٤٤٢هـ)

المستخلص: جعلت البحث في مقدمة، وتمهيد، وثمان مباحث، وخاتمة، وفهرس المراجع.

أما **المقدمةُ** فضمنتُها أهمية البحث وأسباب اختياره؛ والدراسات السابقة؛ وأهداف البحث، وخطةَ البحث، ومنهجي فيه، ثم دلفتُ منه إلىٰ التمهيد؛ حيث ذكرت عدد آيات الغلبة وتصنيفها، ومعاني ودلالات آيات الغلبة في القرآن، وأنها لا تخرج عمومًا عن أربعة معانٍ في الجملة، ثم انتقلت إلىٰ ثمان مباحث: **الأول: المراد بالغلبة؛ وبيان المرادفات، وأوجه الاستعمال. والثاني: الغلبة لله** ﷻ. فتطرقت إلىٰ بيان الغلبة لله تعالىٰ بقوته علىٰ نصر رسله وأوليائه، غالب علىٰ أعدائه لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء. **والثالث: الغلبة للرسل** ﷺ. بأن الله كتب الغلبة للرسل مهما كان العداء لهم وتسلط الناس عليهم فهو سبحانه ناصرهم ومؤيدهم. **والرابع: الغلبة لعباد الله المؤمنين.** حيث إن الله تعالىٰ بشر عبادة المخلصين المتبعين للرسل بالغلبة والنصر والتأييد؛ لأنهم عظموا مقام العبودية لله رب العالمين. **والخامس: غلبة الشقاء علىٰ الكافرين.** فالكفار غلبت عليهم شقوتهم وشهواتهم فحاربوا الله في دينه، وأعرضوا عن رسله، وأخذوا يناوئون الحق علىٰ وضوحه. **والسادس: ذكر الغلبة في معرض تعنت المشركين عن إجابة دعوة المرسلين. والسابع: أسباب الغلبة.** فذكرت أهمها؛ وهو الصبر الذي هو من أعظم أعمال القلوب وأنفعها للعبد، وصدق المؤمنين في توكلهم علىٰ رب العالمين، وموالاة الله تعالىٰ، والصلاح والإصلاح في الأرض. **والثامن: موانع الغلبة.** وقد بينت فيها أهم الموانع؛ كالصد عن سبيل الله تعالىٰ، واغترار المشركين بدينهم الباطل واتباع أهوائهم وخصالهم السيئة. وتهدف هذه الدراسة إلىٰ تصنيف آيات الغلبة في القرآن الكريم من جهة المعنىٰ، واستنباط توجيهات القرآن الكريم لمعرفة الآيات الواردة فيها، ثم فرغْتُ إلىٰ الخاتمة: وضمَّنتُها أهمَّ ما توصَّلْتُ إليه من نتائجَ في هذا البحث.

الكلمات المفتاحية: الغلبة، الاستيلاء، النصر، الحق، القرآن الكريم.

The Dominance in the Holy Quran (An objective Study)

Dr. Ahmed Bin Ibrahim Bin Nasser Alaboudi

Assistant Professor of the Qur'an and its Sciences, Department of Contemporary Islamic Studies, Majmaah University
Email: ahmd.a@mu.edu.sa

(Received 16/11/2020; accepted 03/02/2021)

Abstract: the research prepared in introduction, preface, eight researches, conclusion and references index.

First Research: What is meant by the Dominance, stating the synonymies, and using aspects.

Second Research: The Dominance for the Almighty of Allah.

Third Research: The Dominance for the prophets, may peace and prayer be upon them.

Fourth Research: The Dominance for Allah's Worshippers who are believing in him.

Fifth Research: The Dominance of lusts to disbelievers.

Sixth Research: The Dominance mentioned in appearance of the idolaters intransigence to respond to the messengers' invitation.

Seventh Research: The causes of the Dominance.

Eighth Research: The Dominance barriers.

Lastly, the conclusion: in which I mentioned the most important results I have reached in this research.

Keywords: The Dominance, seizure, Victory, the right, Holy Quran.

❊ ❊ ❊

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلىٰ الله وسلم عليه وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

إن كتاب الله ﷻ يبثُّ في قلب المؤمن وروحه الشُّعور بالغلبة، هذا الشُّعور العظيم المستمدَّ من عِزَّة هذا الدِّين وقُوَّته، والمسْتَفاد من آيات كتابه وتعاليمه، غلبة تجعله يترفَّع عن كلِّ ما من شأنه أن يَحُطَّ من قدره، أو يُرْغِمه علىٰ إعطاء الدَّنيَّة في دينه.

ففي العديد من آيات الكتاب الكريم، ينبِّه المولىٰ ﷻ علىٰ هذه القضيَّة، والتي ينبغي علىٰ المؤمن أن يجعلها نُصْب عينيه، فلا يغفل عنها، ولا يتساهل بها؛ لأنَّ الإسلام إنَّما جاء بالغلبة لأتباعه والرِّفعة لأوليائه.

والغلبة تَنْتُج عن إيمان الإنسان بربه وتوحيده بأسمائه وصفاته وتعلقه وتوكله عليه، وترفُّعه أن يخْنَع لغير الله ﷻ أو أن يركع لسواه، أو أن يدَاهن، ويحابي في دين الله ﷻ، أو أن يرضىٰ بالدَّنيَّة فيه.

إن المسلم يستمد الغلبة من ربه ﷻ، ومن إيمانه بالله تعالىٰ، فكلما كان أقوىٰ إيمانًا؛ كان أعز، وأمنع وأغلب، فهؤلاء سحرة فرعون، طلبوا الغلبة من غير الله، فما لبثوا أن رأوا أن الغلبة لله وحده، ﴿ فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَـٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَـٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾

قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾ [الشعراء: ٤٤-٤٨]. فالغلبة من الله ﷻ، يعز من يشاء، ويذل من يشاء.

ومن اطلع علىٰ الآيات القرآنية المخبرة بغلبة الدين، وأن العاقبة للمتقين، زال عنه ما يجد من الشك والضعف كما قال تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٣].

إن الغلبة مستقرة ثابتة للحق وأهله كما بين ذلك ابن القيم ﷺ بقوله: «ثم جَعَل سُبْحَانَهُ الْغَلَبَة والْعَافِيَة لِمَا كان عن رَحْمَتِهِ، وجعَل الِاضْمِحْلَالَ وَالزَّوَال لِمَا كَان عَن غضَبِه فَلَا بُدَّ مِن حِين قَامتِ الدُّنْيا إِلَىٰ أَنْ يَرِثَهَا اللهُ وَمَنْ عَلَيْهَا أَنْ تَغلِب آثَارَ غَضَبِهِ وَلَو فِي العَاقِبَةِ، فلَا بُدَّ أَن يَغلِبَ الرَّخَاءُ الشِّدَّةَ، وَالْعَافِيَةُ الْبَلَاءَ، وَالْخَيْرُ وَأَهْلُه الشَّرَّ وَأَهْلَهُ، وَإِنْ أُدِيلُوا أَحْيَانًا فَإِن الْغَلَبَة الْمُسْتَقِرَّةَ الثَّابِتَةَ لِلْحقِّ وَأَهْلِهِ، وَآخِرُ أَمْرِ الْمُبْطِلِينَ الظَّالِمِينَ إِلَىٰ زَوَالٍ وهلَاكٍ، فَما قَامَ لِلشَّر وَالْبَاطِلِ جَيْشٌ إِلَّا أَقَام الله سُبحَانَهُ لِلْحَقّ جَيْشًا يَظْفَرُ بِهِ وَيَكُون لَه الْعلُو وَالْغَلَبَةُ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدۡ سَبَقَتۡ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمۡ لَهُمُ ٱلۡمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ﴾ [الصافات: ١٧١ - ١٧٣] فَكَمَا غَلَبَتِ الرَّحْمَةُ غَلَبَتْ جُنُودُنَا، وَإِذَا كَان هذَا مُقْتَضَىٰ حَمْدِهِ وَحكْمَتِهِ فِي هذه الدَّار، فَهكَذَا فِي دَار الْحَقِّ الْمَحْضِ تَكُونُ الْغَلَبَةُ لِمَا خَلَق بِالرَّحْمَةِ وَالْبَقَاءِ لَهَا»[1].

*** منهج البحث:**

اتبعت في البحث المنهج الوصفي التحليلي، وقد قمت بجمع الآيات الكريمة الواردة بهذا اللفظ القرآني وترتيبها ومناسباتها، التي ترد في موضوع الغلبة، واستنباط

(١) مختصر الصواعق المرسلة علىٰ الجهمية والمعطلة (١/ ٢٧٥).

الدلالات والمعاني والأحكام منها، وذكر القراءات وأسباب النزول إن وجدت، وسأقوم بعزو الآيات إلىٰ سورها، وتخريج الأحاديث فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت به وإلا خرجته من مظانه قدر الإمكان، ولن أترجم للأعلام الواردة في البحث لئلا يطول البحث، وأخيراً سأضع الفهارس اللازمة للبحث.

*** مشكلة البحث:**

يمكن للبحث أن يجب عن الأسئلة الآتية:

١- لمن تكون الغلبة في القرآن الكريم؟

٢- ما هي أهم الأسباب التي تكون بها الغلبة؟

٣- ما هي أبرز موانع الغلبة؟

*** أهمية البحث وأسباب اختياره:**

١- إن موضوع (الغلبة في القرآن الكريم) يحتوي علىٰ مادة علمية جديرة بالبحث.

٢- بيان أهمية البحث في إبراز معاني ودلالات الغلبة المتعددة في سياقات القرآن الكريم.

٣- إن موضوع البحث مُتعلّقٌ بفهم القرآن الكريم، وتدبره، والعناية بمعانيه.

٤- تنوع زمن الغلبة الواردة في آيات القرآن الكريم، فتارة تكون في الدنيا، وتارة تكون في الآخرة، مما يدعو إلىٰ السعي للبحث عن تغاير المعنىٰ أو اتفاقه.

*** الدراسات السابقة:**

وجدت من الدراسات السابقة لهذا الموضوع رسالة ماجستير بعنوان: العزة في القرآن الكريم (دراسة موضوعية) من جامعة أم القرىٰ ١٤٣٠هـ، للباحث: وائل بن

محمد بن علي جابر، تكلم فيها عن آيات العزة في القرآن الكريم، وعنايته بها؛ وأسلوب القرآن الكريم في حديثه عن العزة، وخصائصه؛ وحقيقة العزة وأنواعها ووسائلها وآثارها.

وقد اطلعت عليها، ويختلف بحثي عن هذه الرسالة حيث إن بحثي يتعلق بالغلبة ومتعلقاتها، وهي تختلف عن العزة في التقسيم باعتبار المباحث، وعدد الآيات وتصنيفها، وبيان المرادفات، وأوجه الاستعمال، والأسباب والدلالات.

❋ أهداف البحث:

١ - معرفة عدد ورود مفردة (الغلبة) في القرآن الكريم، ومعرفة ألفاظها؛ إفراداً وجمعاً.

٢ - تصنيف آيات الغلبة في القرآن الكريم من جهة المعنى.

٣- استنباط توجيهات القرآن الكريم لمعرفة أن الغلبة لمن آمن بالله تعالى وبرسله، وذلك من الآيات الواردة.

٤ - الكشف عن مصادر الغلبة، وأسبابها وزمنها في القرآن الكريم.

❋ خطة البحث:

واشتمل هذا البحث على الخطة التالية:

مقدمة، وتمهيد، وثمان مباحث، وخاتمة، وفهرس المراجع.

- **المقدمة:** وفيها أهمية البحث وأسباب اختياره؛ والدراسات السابقة؛ وأهداف البحث.
- **التمهيد:** وفيه عدد الآيات وتصنيفها.
- **المبحث الأول:** المراد بالغلبة؛ وبيان المرادفات، وأوجه الاستعمال.

- **المبحث الثاني:** الغلبة لله ﷻ.
- **المبحث الثالث:** الغلبة للرسل عليهم السلام.
- **المبحث الرابع:** الغلبة لعباد الله المؤمنين.
- **المبحث الخامس:** غلبة الشهوات والشقاء علىٰ الكافرين.
- **المبحث السادس:** ذكر الغلبة في معرض تعنت المشركين عن إجابة دعوة المرسلين.
- **المبحث السابع:** أسباب الغلبة.
- **المبحث الثامن:** موانع الغلبة.
- **الخاتمة:** وفيها أبرز نتائج البحث.

***

التمهيد

وفيه عدد آيات الغلبة وتصنيفها

إذا تتبعنا مفردة «غلب» في القرآن الكريم، وجدناها ذكرت في القرآن ثلاثون مرة علىٰ اختلاف ألفاظها: إفراداً، وجمعـًا، وهي كما يلي:

- وردت بلفظ الإفراد: «غالب» في ثلاثة مواضع في ثلاث سور.
- ووردت بلفظ الإفراد: «غَلَبَت»؛ «غُلِبَت» في ثلاث مواضع في ثلاث سور.
- ووردت بلفظ الإفراد: «لأغلبن» في موضع واحد في سورة المجادلة.
- ووردت بلفظ الإفراد: «مغلوب» في موضع واحد في سورة القمر.
- ووردت بلفظ الإفراد: «يغلب» في موضع واحد في سورة النساء.
- ووردت بلفظ الجمع: في احدىٰ وعشرون موضعـًا في ثمان عشر سورة.

وإذا تتبعنا معاني ودلالات آيات الغلبة في القرآن، نجد أنها لا تخرج عمومـًا عن أربعة معاني في الجملة، وهي كما يلي:

الأول: الدلالة علىٰ الظهور؛ كما في قوله تعالىٰ: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا﴾ [الكهف: ٢١].

فالله سبحانه يُخبر عن اطلاع الناس علىٰ حال أصحاب الكهف، وذلك بعدما استيقظوا، وبعثوا أحدهم يشتري لهم طعاما، فظهروا عليهم وعلموا أنهم قوم صالحون فروا بدينهم من الكفار[1].

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج (٣/ ٢٧٧)؛ ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي (٤/ ٧٢٧)؛ وفتح القدير، للشوكاني (٣/ ٣٢٩).

الثاني: الدلالة على الهزيمة؛ كما في قوله تعالى: ﴿ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ﴾[الروم: ٣].

عن ابن عباس ﷺ قال: كان المسلمون يُحبون أن تغلب الروم أهل الكتاب، وكان المشركون يحبون أن يغلب أهل فارس؛ لأنهم أهل أوثان، قال: فذكروا ذلك لأبي بكر، فذكره أبو بكر للنبيّ ﷺ فقال: (أَمَا إِنَّهُمْ سَيُهْزَمُونَ)[1].

الثالث: الدلالة على القتل؛ كما في قوله تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغۡلَبُونَ ﴾ أي: تقتلون ﴿ وَتُحۡشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَۚ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴾ [آل عمران: ١٢].

قال ابن عاشور: «فأشارت الآية إلى استئصالهم لأنها ذكرت الغلب ودخول جهنم، فكان المعنى أنه غلب القتل بسيوف المسلمين وهو البطشة الكبرى. ومن ذلك يوم بدر ويوم حنين ويوم الفتح»[2].

الرابع: الدلالة على القهر؛ كما في قوله تعالى: ﴿ فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُواْ صَٰغِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١١٩].

قال ابن جرير: «وانصرفوا عن موطنهم ذلك بصغر مقهورين»[3][4].

***

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٨/ ٤٤٧).

(٢) التحرير والتنوير (١٢/ ١٨٩).

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٠/ ٣٦١).

(٤) انظر هذا التقسيم مختصراً: الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، للدامغاني (٣٥٣)؛ وبصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز، للفيروزآبادي (٤/ ١٤٣).

المبحث الأول

المراد بالغلبة؛ وبيان المرادفات، وأوجه الاستعمال

المراد بالغلبة: قال ابن فارس: «الغين واللام والباء أصلٌ صحيح يدلُّ علىٰ قوّةٍ وقَهرٍ وشدَّة. من ذلك: غَلَب الرّجلُ غَلْبًا وغَلَبًا وغَلَبة. قال الله تعالىٰ: ﴿وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ﴾ [الروم: ٣]، فالغلبة أعلىٰ من النصر فهي تزيد عليه بالقوة مع القهر والشدة»[(١)].

ومن مرادفات الغلبة التي جاءت في القرآن الكريم الظهور قال تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ﴾[التوبة: ٣٣].

قال الراغب: «أي: ليغلّبه علىٰ الدّين كلّه. وعلىٰ هذا قوله: ﴿إِنَّهُمۡ إِن يَظۡهَرُواْ عَلَيۡكُمۡ يَرۡجُمُوكُمۡ﴾[الكهف: ٢٠]»[(٢)].

وقال تعالىٰ: ﴿يَٰقَوۡمِ لَكُمُ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [غافر: ٢٩]، يعني: «غَالِبِينَ فِي أَرْضِ مِصْرَ»[(٣)].

---

(١) معجم مقاييس اللغة (٤/ ٣٨٨).

(٢) المفردات في غريب القرآن (٥٤١). وانظر كذلك: الكشف والبيان، للثعلبي (٢٦/ ٣٥٥)؛ والنكت والعيون، للماوردي (٥/ ٥٣٠)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٨/ ٨٦)؛ وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، للفيروزآبادىٰ (٣/ ٥٥٠).

(٣) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، للواحدي (٤/ ١٠)؛ ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي (٧/ ١٤٧)؛ ولباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن (٤/ ٧٢)؛ وفتح الرحمن في=

وقال ابن القيم: «فيظهره ظهورين: ظهوراً بالحجة والبيان والدلالة، وظهوراً بالنصر والظفر والغلبة والتأييد؛ حتىٰ يظهره علىٰ مخالفيه ويكون منصوراً»[1].

والظهور لغة: الظاء والهاء والراء أصلٌ صحيحٌ واحدٌ يدلُّ علىٰ قوّةٍ وبروز. من ذلك ظَهَرَ الشيءُ يظهرُ ظهوراً فهو ظاهر، إذا انكشفَ وبرزَ، والظُّهور: الغَلبة. قال الله تعالىٰ: ﴿فَأَصْبَحُواْ ظَٰهِرِينَ﴾ [الصف: ١٤][2].

ومن مرادفات الغلبة كذلك الظفر قال تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ [الفتح: ٢٤].

قال الزمخشري: «أَيْدِيَهُم أيدىٰ أهل مكة، أي: قضىٰ بينهم وبينكم المكافّة والمحاجزة بعد ما خولكم الظفر عليهم والغلبة، وذلك يوم الفتح»[3].

وقال ابن فارس: «(ظفر) الظاء والفاء والراء أصلان صحيحان، يدلُّ أحدُهما علىٰ القَهر والفَوز والغَلَبة، والآخر علىٰ قُوَّةٍ في الشيءِ، ولعلَّ الأصلين يتقاربان في القياس»[4].

وحاصل ما تقدم أن معاني الغلبة في اللغة وفي استعمال القرآن:

تطلق علىٰ الظهور الذي هو القوة والبروز، وتطلق علىٰ الظفر الذي هو القهر

=تفسير القرآن، للعليمي (٦/ ١١٣).

(١) التفسير القيم (٣٠٧).

(٢) معجم مقاييس اللغة (٣/ ٤٧١).

(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٤/ ٣٤١).

(٤) معجم مقاييس اللغة (٣/ ٣٦٥).

والفوز، ومن مرادفات الغلبة: النصر الذي هو «العلو علىٰ المنازع والخصم والمناوئ المشاغب»[1].

***

(١) الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري (١٨٩)؛ وعمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، للسمين الحلبي (٣/ ٢٠٢).

المبحث الثاني

الغلبة لله ﷻ

والغلبة التي لا خسارة معها لله ﷻ فمن طلب الغلبة والعزة من الله وصدقه في طلبها وتذلل لربه سبحانه وخضع لأمره وجدها عنده وكما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ كان يقول: (لا إله إلا الله وحده، أعَزَّ جنده، ونصر عبده، وغلب الأحزاب وحده؛ فلا شيء بعده)[1].

قال ابن القيم رحمه الله في «نونيته»:

وهو العزيز فلن يُرام جنابه * أنىٰ يُرام جناب ذي السلطان

وهو العزيز القاهر الغلاب لمْ * يغلبه شيء؛ هذه صفتان

وهو العزيز، بقوة، هي وصفه * فالعز، حينئذ: ثلاث معان

وهي التي كملت له سبحانه * من كل وجه عادم النقصان[2]

والله ﷻ خاطب نبيه ﷺ لتسليته بما يصيبه في بعض الأوقات من الحزن، بسبب ما يجده من قومه من الإنكار والتكذيب والتآمر عليه، ووصفهم للرسول ﷺ بأنه شاعر وكاهن وساحر، فأخبر سبحانه بأن الغلبة والظهور له وحده دون سواه، فهو سبحانه يغلبهم ويعصمك منهم، ويهزمهم وينصرك عليهم.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٤١١٤)، وأخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٧٢٤)، وأحمد في مسنده برقم (٨٤٩٠).

(٢) نونية ابن القيم (٢٠٥).

قال تعالىٰ: ﴿وَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًاۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾[يونس: ٦٥].

قال الزجاج: «أي لا يحزنك إيَعادُهمْ وتكذيبهم وتظاهرهم عليكَ ﴿إِن ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ﴾. إن الغلبة للهِ فهو ناصِرُكَ وناصر دينه»[1].

والله ﷻ تولىٰ أمر يوسف عليه السلام بالحفظ والرعاية فأرادوا هلاكه، وأراد الله ﷻ سلامته ونجاته، فغلب ما أراده سبحانه، فلا رادَّ لقضائه، ولا غالب لأمره، ولا معقب لحكمه سبحانه.

قال تعالىٰ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِي ٱشۡتَرَىٰهُ مِن مِّصۡرَ لِٱمۡرَأَتِهِۦٓ أَكۡرِمِي مَثۡوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗاۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [يوسف: ٢١].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «أن الله لا يغلبه علىٰ أمره غالب، ولا يبطل إرادته منازع فهو قادر علىٰ أمره من غير مانع»[2].

وقد اختلف أهل التفسير في مرجع الضمير[3] علىٰ قولين:

أحدهما: أن الله غالب علىٰ أمره لا يمنعه منه مانع، ولا يرده عما يريد راد.

والثاني: والله غالب علىٰ أمر يوسف بالتدبير والحياطة حتىٰ يبلغه منتهىٰ علمه فيه[4].

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (٣/ ٢٧).

(٢) الوسيط، للواحدي (٢/ ٦٠٦)؛ ومعالم التنزيل، للبغوي (٢/ ٢٢٦)، وزاد المسير، لابن الجوزي (١٤/ ١٩٩).

(٣) في هاء الكناية في قوله (أمره).

(٤) تفسير السمعاني (٣/ ١٩).

وتمتع هؤلاء الكفار هم وآباؤهم بطول الأعمار وسعة الأرزاق؛ هو استدراج من الله ﷻ لهم وابتلاء واختبار، فلا ينبغي للعبد المؤمن الاغترار ببعض ما يتمتع به الكفار في هذه الحياة الدنيا، فالله ﷻ لا يعاجل الخلق بالعقوبة؛ ولو عاجلهم بالعقوبة لأهلك جميع من في الأرض، ولكنه حليم؛ لأن العجلة هي من شأن من يخاف فوات الفرصة، وربنا سبحانه لا يفوته شيء أراد.

قال تعالىٰ: ﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۗ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ ۚ أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾[الأنبياء: ٤٤].

فهم أضعف وأقل من الأمم التي أهلكها الله سبحانه من قبل؛ فهم مغلوبون لا غالبون، فالله سبحانه وبخ المشركين بجهلهم بأنهم يغلبون الرسول ﷺ ويغلبون دين الإسلام، وبوسعهم الامتناع عن الموت حتىٰ اغتروا بطول البقاء في هذه الحياة.

قال ابن جرير: «وقوله: ﴿أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ يقول ﷻ: أفهؤلاء المشركون المستعجلو محمدا بالعذاب، الغالبونا؟ وقد رأوا قهرنا من أحللنا بساحته بأسنا في أطراف الأرضين؟ ليس ذلك كذلك، بل نحن الغالبون. وإنما هذا تقريع من الله تعالىٰ لهؤلاء المشركين به بجهلهم، يقول: أفيظنون أنهم يغلبون محمدا ويقهرونه، وقد قهر من ناوأه من أهل أطراف الأرض غيرهم؟»[1].

والغلبة لله ﷻ بقوته علىٰ نصر رسله وأوليائه، وهو غالب علىٰ أعدائه لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.

قال تعالىٰ: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾[المجادلة: ٢١].

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٦/ ٢٨٢).

قال السعدي: «ووعد لمن آمن به، وبرسله، واتبع ما جاء به المرسلون، فصار من حزب الله المفلحين، أن لهم الفتح والنصر والغلبة في الدنيا والآخرة، وهذا وعد لا يخلف ولا يغير، فإنه من الصادق القوي العزيز الذي لا يعجزه شيء يريده»[1].

***

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٨٤٨).

المبحث الثالث

الغلبة للرسل عليهم السلام

غلبة الرسل وغلبة أتباعهم تكون بأمرين إما أن تكون الطريقة بينهم وبين قومهم بالمجادلة فيغلبون بالحجة، وإما أن تكون الطريقة بينهم وبين قومهم بالحرب فيغلبون بالسيف، والأيام جعلها الله تعالىٰ بين عباده دول، ولكن الله تعالىٰ يجعل الغلبة في النهاية للرسل ولأتباعهم فكتب سبحانه الغلبة لنفسه ورسله وجنده وحزبه؛ قال تعالىٰ: ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾[الصافات: ١٧١ - ١٧٣].

قال الشنقيطي: «وقد حقق العلماء أن غلبة الأنبياء علىٰ قسمين: غلبة بالحجة والبيان، وهي ثابتة لجميعهم، وغلبة بالسيف والسنان، وهي ثابتة لخصوص الذين أمروا منهم بالقتال في سبيل الله؛ لأن من لم يؤمر بالقتال ليس بغالب ولا مغلوب؛ لأنه لم يغالب في شيء وتصريحه تعالىٰ، بأنه كتب إن رسله غالبون شامل لغلبتهم من غالبهم بالسيف، كما بينا أن ذلك هو معنىٰ الغلبة في القرآن، وشامل أيضا لغلبتهم بالحجة والبيان، فهو مبين أن نصر الرسل المذكور في قوله: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا ﴾[غافر: ٥١]، وفي قوله: ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴾ [الصافات: ١٧١ - ١٧٢]، أنه نصر غلبة بالسيف والسنان للذين أمروا منهم بالجهاد؛ لأن الغلبة التي بيّن أنها كتبها لهم أخص من مطلق النصر؛ لأنها نصر خاص، والغلبة لغة القهر والنصر لغة إعانة المظلوم، فيجب بيان هذا الأعم بذلك الأخص»[1].

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (١/ ٢١١).

ولما غلب نبي الله موسىٰ سحرة فرعون وقد كان السحرة سألوا فرعون الأجر علىٰ ما يقدمونه من سحر علىٰ أن يغلبوا موسىٰ عليه السلام مع أن السحر صنعتهم.

قال تعالىٰ: ﴿وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلْقُواْ ۖ فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾ ۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُواْ صَٰغِرِينَ﴾ [الأعراف: ١١٣ - ١١٩].

قال ابن كثير: «وكان هذا أمراً عظيما جداً، وبرهانـاً قاطعـاً للعـذر وحجـة دامغـة، وذلك أن الذين استنصر بهم وطلب منهم أن يغلبوا، قد غلبوا وخضعوا وآمنوا بموسىٰ في السـاعة الراهنـة، وسـجدوا لله رب العـالمين، الـذي أرسـل موسـىٰ وهـارون بـالحق وبالمعجزة الباهرة، فغلب فرعون غلبا لم يشاهد العالم مثله، وكان وقحـاً جريئـاً عليه لعنة الله، فعدل إلىٰ المكابرة والعناد ودعوىٰ الباطل، فشرع يتهددهم ويتوعدهم»[1].

وقد استجاب الله دعوة موسىٰ؛ وآتاه سؤله، وتفضل عليه بأكثر مما سأله، وبشره بالنصر والغلبة بالآيات البينات والمعجزات الواضحات.

قال تعالىٰ: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [القصص: ٣٥].

قال الزجاج: «أي تغلبون بآياتنا»[2].

ثم يذكر الله تعالىٰ منته وإنعامه علىٰ عبديه ورسوليه؛ موسىٰ وهارون، بالنبوة

(١) تفسير القرآن العظيم (٦/ ١٤١).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٤/ ١٤٤).

والنجاة من بطش فرعون وقومه، وما كان يفعله في حقهم من الإساءة؛ بقتل الأبناء واستحياء النساء، فبعد ذلك كله نصرهم عليهم، وأقر أعينهم، فغلبوهم وأخذوا ما كان يملك فرعون وقومه من الأراضي والأموال وما كانوا جمعوه طول حياتهم.

قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۝١١٤ وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ۝١١٥ وَنَصَرْنَٰهُمْ فَكَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ﴾[الصافات: ١١٤ - ١١٦].

قال ابن عاشور: «أَي هم الغالِبين لغَيرهم وغيْرُهم لَم يَغْلِبُوهم، أَي لم يُغْلَبُوا ولو مرةً واحدَةً فإِنّ الْمُنْتَصِر قد يَنْتصِر بعد أَن يُغْلَب فِي مواقع»[1].

وكذلك نوح عليه السلام كذبه قومه؛ ولم يقتصروا علىٰ التكذيب بل رموه بالجنون فأصرَّ علىٰ التبليغ مع أنه زجر عنه بأنواع كثيرة من الأذىٰ، فوصفه الله ﷻ بالعبودية تعظيماً له، وتقبيحاً لمكذبيه، واستنصر بالله ﷻ بعد طول صبر ومعاناة علىٰ مدىٰ ألف سنة إلا خمسين عاماً.

قال تعالىٰ: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ۝٩ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ﴾[القمر: ٩ - ١٠].

قال ابن جرير: «يقول تعالىٰ ذكره: فدعا نوح ربه: إن قومي قد غلبوني، تمردا وعتوا، ولا طاقة لي بهم، فانتصر منهم بعقاب من عندك علىٰ كفرهم بك»[2].

والله كتب الغلبة للرسل مهما كان العداء لهم وتسلط الناس عليهم فهو سبحانه ناصرهم ومؤيدهم.

---

(١) التحرير والتنوير (٢٣/ ١٦٤).

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٢٢/ ١٢١).

قال تعالىٰ: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [المجادلة: ٢١].

قال الزجاج: «أي قضىٰ الله قضاءً ثابتًا، ومعنىٰ غلبة الرسل عَلَىٰ نَوعين: مَنْ بُعِثَ بالحرب فغالب في الحرب، ومن بعث منهم بغير حرب فهو غالب بالحجة»(١).

فالمتأمل للآية السابقة يدرك سنة من سنن الله تعالىٰ التي لا تتخلف؛ بأن الغلبة للرسل واتباعهم وهذا وعد منه ﷻ، فإنه الصادق القوي العزيز الذي لا يعجزه شيء يريده وشبيه بهذه الآية قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ﴾ [غافر: ٥١].

ينصرهم سبحانه في الحياة الدنيا بالحجة والبرهان، وينصرهم يوم القيامة بالفوز بالجنان والرضوان، وتعذيب من اعتدىٰ عليهم بالنيران، ولن يخلف بهذا الوعد سبحانه ما يكون أحيانًا لأعدائهم من تسلط عليهم امتحانًا لهم، ولكنّ العبرة بالعواقب.

ولقد كانت دعوة نبي الله موسىٰ لفرعون إلىٰ أن يوحد الله ويؤمن به تعالىٰ، وأن يترك ما هو عليه من الكفر والطغيان، ويترك بني إسرائيل فيرسلهم معه، لكن لم يكن من فرعون إلا أن كذب وعصىٰ، وتكبر وطغىٰ، فأرسل الله تعالىٰ عليه من العظات والنذر، ولم يعلم فرعون أن الله ﷻ أراد له أن يسير هو بنفسه إلىٰ حيث هلاكه وجنوده، فأراد الله أن يغرقهم في البحر، وأراد سبحانه أن يسيروا هم بأنفسهم إلىٰ حيث حتفهم.

وقد وعد الله سبحانه موسىٰ بأن يعينه ويقويه في دعوته لتوحيد الله سبحانه بأخيه

(١) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ١٤١).

هارون وتكون لهم الغلبة والسلطة علىٰ العباد والبلاد، وبشرهما بأن الغلبة في النهاية ستكون لهما ولمن اتبعهما علىٰ التوحيد، فلم تزل الأمور تتطور حتىٰ أنجز الله له ما وعده وصار له ولأتباعه الغلبة؛ قال تعالىٰ: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [القصص: ٣٥] فحمىٰ الله تعالىٰ موسىٰ وهارون عليهما السلام من بطش فرعون وطغيانه كما وعده فلم يستطع فرعون التسلط عليهما، ولم يتمكن هو وجنوده من اختراق سلطان الله تعالىٰ، الذي جعله لهما، والغلبة والنصرة التي كتبها وأتمها لموسىٰ وهارون ومن اتبع هديهما.

***

المبحث الرابع
الغلبة لعباد الله المؤمنين

كتب الله ﷻ الغلبة لنفسه ﷻ، ولرسله ﷺ، كما ورد في القرآن الكريم وفي صحيح الأحاديث التي أثبتت أن المؤمنين إذا بذلوا الأسباب واجتهدوا فالله ﷻ وعدهم بالغلبة والنصر.

فالغلبة التي وعد الله ﷻ المؤمنين ليست بالأمر الهين؛ فهي تتحقق بإخلاص المؤمنين في عقيدهم، وثباتهم على الإسلام، وجهادهم في نصرة دين الله، فثمرة هذا الجهاد كما جاء في القرآن الكريم نصر من الله وفتح قريب، وتمكين في الأرض، واستخلاف للذين ثبتوا على البأساء والضراء، ويقابل هذا الخذلان لأهل الباطل في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

وقد تضافرت آيات من كتاب الله تعالى تدل على أن الغلبة والتمكين للمؤمنين في الحياة الدنيا مترتبان على ما يبذله المؤمنون في سبيل عقيدتهم.

قال تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٩].

ففي هذه الآية حثٌ لأهل الإيمان بالله وبرسوله من أصحاب النبي ﷺ على الجهاد في سبيله، والتحذير من التخلف عن نبيهم محمد ﷺ عند لقائه بالعدو، ومعاداة أهل الكفر بالله تعالى، وأن لا يفعلوا كما فعل الملأ من بني إسرائيل في تخلفهم عن ملكهم طالوت، وإيثارهم الدعة، والقتال في سبيل الله، فالله سبحانه أمرنا بالثقة به والتوكل عليه، وأن لا نقنط من حصول الغلبة والنصر مهما كثر الأعداء،

وحثنا علىٰ الإقدام علىٰ مناجزة أهل الكفر به، وترك تهيب قتالهم وإن كثر عددهم واشتدت شوكتهم، فدلت الآية علىٰ أن الإخلاص لله تعالىٰ وقوة الإيمان به، هو السبب لقدرة الضعيف علىٰ القوي وغلبته له بقوله سبحانه: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٩]؛ فهو إعلام منه سبحانه، وتذكير لعباده المؤمنين بأن بيده الغلبة النصر والظفر، والخير والشر[1].

وأخبر سبحانه أن الغلبة لعباده المؤمنين، وأن العزة بعبادةِ رب العالمين، ومن لطفه سبحانه بأصحاب رسول الله ﷺ، وفضله عليهم حينما أكرم المؤمنين – الذين ليس لهم هم إلا إعلاء دين الله، وطاعة الله ورسوله ﷺ –، بالنعاس يوم أحد، بعد ما نزلت بهم الغموم لتطمئنَّ قلوبهم فجعل الله تعالىٰ الغلبة والظفر لأوليائه وأهل طاعته، وإن جرىٰ عليهم ما جرىٰ.

قال تعالىٰ: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ

(١) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير (٤/ ٤٥٨)؛ والكشف والبيان عن تفسير القرآن، للثعلبي (٢/ ٢١٥)؛ والبحر المحيط في التفسير، لأبي حيان (٢/ ٥٩١)؛ وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١/ ٦٦٨)؛ واللباب في علوم الكتاب، لابن عادل (٤/ ٢٧٨)؛ وإرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود (١/ ٢٤٣)؛ وتفسير القرآن الحكيم، لمحمد رشيد رضا (٢/ ٣٨٨)؛ وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشنقيطي (٣/ ٥٢).

مَّا قُتِلۡنَا هَٰهُنَاۗ قُل لَّوۡ كُنتُمۡ فِي بُيُوتِكُمۡ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَتۡلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمۡۖ وَلِيَبۡتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمۡ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [آل عمران: ١٥٤].

قال أبو السعود: «﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَمۡرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِۗ﴾ أي: الغلبة بالآخرة لله تعالىٰ ولأوليائه فإن حزب الله هم الغالبون أو أن التدبير كله لله فإنه تعالىٰ قد دبر الأمر كما جرىٰ في سابق قضائه فلا مرد له»[1].

والتوكل يجب أن يكون علىٰ الله تعالىٰ وحده لأن الأمر بيده، والغلبة والنصر بمشيئته وقدرته.

قال تعالىٰ: ﴿إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٠].

فالله سبحانه أخبر إنه يمدد عباده بنصره ومعونته فلو اجتمع عليهم من في أقطار الأرض وما عندهم من العدد والعُدد فلن يغلبوا، فهو خطاب للمؤمنين أن الله تعالىٰ إن نصرهم لم يغلبهم أحد؛ لأن الله تعالىٰ لا غالب له، وقد قهر العباد وأخذ بنواصيهم، ولا يضرهم خذلان من خذلهم[2].

وقد بين سبحانه أن المجاهد الصادق في سبيله لا يبتغىٰ من جهاده إلا هاتين الحالتين:

إما الاستشهاد أو الغلبة والانتصار علىٰ أعداء الله، ومتىٰ وطن نفسه علىٰ ذلك ثبت في قتاله، وأخلص في جهاده.

---

(١) إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا القرآن الكريم (٢/ ١٠١).

(٢) انظر: تفسير ابن المنذر (٢/ ٤٦٩)؛ والهداية إلىٰ بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، لمكي بن أبي طالب (٢/ ١١٦٢)؛ وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (١٥٤).

قال تعالىٰ: ﴿فَلْيُقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٧٤].

قال البيضاوي: «وإنما قال فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ تنبيهًا علىٰ أن المجاهد ينبغي أن يثبت في المعركة حتىٰ يعز نفسه بالشهادة أو الدين، بالظفر والغلبة وأن لا يكون قصده بالذات إلىٰ القتل، بل إلىٰ إعلاء الحق وإعزاز الدين»(١).

وإذا صدق المؤمنون في توكلهم علىٰ ربهم مع بذل الجهد والتضحية لنصرة دين الله ﷻ كانت الغلبة لهم وتمكنوا وانتصروا علىٰ عدوهم.

قال تعالىٰ: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣].

قال ابن عادل: «قوله: ﴿ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ﴾ مبالغة في الوعد بالنصر والظفر؛ كأنه قيل: متىٰ دخلتم باب بلدهم انهزموا، ولم يبق منهم أحد، وإنما جزم هذان الرجلان في قولهما: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ﴾؛ لأنهما كان عارفين صدق موسىٰ عليه السلام، فلما أخبرهم موسىٰ بأن الله قال: ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة: ٢١] فقد تبين أنه أوعدهم بأن النصرة والغلبة لهم، ولذلك ختموا كلامهم بقولهم: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾»(٢).

وكل عبد يوالي الله تعالىٰ بالطاعة، ويمتثل أوامره، ويجتنب نواهيه، ويتخذ الرسول ﷺ إمامًا يَهتدي به، ويستنصر به سبحانه ثم بالمؤْمنين، ويوالي إخوته

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢/ ٨٤).

(٢) اللباب في علوم الكتاب (٧/ ٢٧٤).

المؤمنين فإنه هو الغالب علىٰ الأعداء؛ لأنهم حزب الله الذين يطيعون أَمره، ويجتنبون نهيه؛ بشرهم الله بالنصر والغلبة علىٰ أعدائهم.

قال تعالىٰ: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴾ [المائدة: ٥٦].

قال السعدي: «وهذه بشارة عظيمة، لمن قام بأمر الله وصار من حزبه وجنده، أن له الغلبة، وإن أديل عليه في بعض الأحيان لحكمة يريدها الله تعالىٰ، فآخر أمره الغلبة والانتصار، ومن أصدق من الله قيلا»[1].

وكان رسول الله ﷺ يحث ويشجع الصحابة علىٰ الجهاد عند الصفوف في مواجهة العدو؛ كما فعل يوم بدر؛ حيث قال لأصحابه: (قوموا إلىٰ جنة عرضها السموات والأرض) قال عمير بن الحمام الأنصاري: يا رسول الله: جنة عرضها السموات والأرض! قال: نعم قال: بخٍ بخٍ[2]، قال رسول الله: وما يحملك علىٰ قول بخٍ بخٍ؟ قال: لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها. قال: (فإنك من أهلها) ثم أخرج تمرات من قرنه[3] فجعل يأكل منهن، ثم قال: لئن أنا حييت حتىٰ آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة. فرمىٰ بها ثم قاتلهم»[4].

فالصحابة رضي الله عنهم امتثلوا أمر نبيهم ﷺ بالثبات والصبر في مواجهة عدوهم ولو كانت قوة العدو تبلغ عشرة أضعاف قوتهم.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٢٣٦).

(٢) بَخٍ بَخٍ معناه تعظيمُ الأمْرِ وتَفْخِيمهُ. انظر: غريب الحديث، لابن الجوزي (١/ ٥٧).

(٣) أي جَعْبَته انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٤/ ٨١).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه (٣/ ١٥٠٩) (رقم: ١٤٥).

قال تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ صَابِرَةٞ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمۡ أَلۡفٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفَيۡنِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٦٥ - ٦٦].

قال الشنقيطي: «وأغلب معاني الغلبة في القرآن الغلبة بالسيف والسنان كقوله: ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾، وقوله: ﴿ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ صَابِرَةٞ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمۡ أَلۡفٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفَيۡنِ ﴾»[1].

وفي قصة موسىٰ عليه السلام حين عرف طبيعة المهمة الثقيلة التي كلفه الله تعالىٰ بها، أراد أن يستزيد من تأييد الله تعالىٰ، فأظهر ضعفه، وشدة افتقاره إلىٰ معونة ربه ﷻ، فخاف علىٰ نفسه من القتل قبل أن يبلغ الرسالة فقال تعالىٰ: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلۡتُ مِنۡهُمۡ نَفۡسٗا فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ ﴾ [القصص: ٣٣].

فطلب من الله ﷻ أن يرسل معه أخاه هارون معيناً ومساعداً في تصديق رسالته وتصديق حجته قال تعالىٰ: ﴿ وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفۡصَحُ مِنِّي لِسَانٗا فَأَرۡسِلۡهُ مَعِيَ رِدۡءٗا يُصَدِّقُنِيٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴾ [القصص: ٣٤].

فأستجاب الله تعالىٰ دعوته وآتاه سؤله، وتفضل عليه بأكثر مما سأل وبشره بالنصر والغلبة.

قال تعالىٰ: ﴿ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجۡعَلُ لَكُمَا سُلۡطَٰنٗا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيۡكُمَاۚ

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (١/ ٢١٠).

بِـَٔايَـٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلۡغَـٰلِبُونَ﴾ [القصص: ٣٥].

قال البغوي: «﴿أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلۡغَـٰلِبُونَ﴾ أي: لكُما وَلِأَتباعكُمَا الغلَبَةُ علىٰ فِرعون وقَومِه»[1].

وقد حقق الله تعالىٰ وعده بأن ينتصر الروم علىٰ الفرس فيفرح المؤمنون بتحقيق وعده، الذي أخبر عنه في كتابه، فإن فيه دليلاً علىٰ صدق النبي ﷺ، وأن القرآن الكريم كلام الله العليم بما كان وما يكون، وفي هذا اليوم يفرح المؤمنون أيضًا بما تحقق لهم من فتح ونصر في صلح الحديبية، فقد كان لهذا الصلح أثر كبير في انتشار الإسلام وقوته

قال تعالىٰ: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ﴾ [الروم: ٢ - ٣].

فعن ابن عباس رضي الله عنهما، في قوله تعالىٰ: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ قال: غُلبت وغَلَبت. قال: كان المشركون يحبون أن تظهر فارس علىٰ الروم؛ لأنهم أصحاب أوثان، وكان المسلمون يحبون أن تظهر الروم علىٰ فارس؛ لأنهم أهل كتاب، فذُكر ذلك لأبي بكر رضي الله عنه، فذكره أبو بكر لرسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: (أما إنهم سيغلبون)[2].

والله تعالىٰ بشر عبادة المخلصين المتبعين للرسل بالغلبة والنصر والتأييد؛ لأنهم

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن (٦/ ٢٠٨).

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٨٦)؛ ومعاني القرآن الكريم، للنحاس (٥/ ٢٤٢)؛ والتحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل، للمهدوي (٥/ ٢٠٥)؛ والدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي (١١/ ٥٧٣).

عظموا مقام العبودية لله رب العالمين؛ وما أعز عبدٌ نفسه بمثل تحقيق العبودية لله تعالىٰ واستسلامه لأمره، والتزامه بشرعه، وما أذل عبدٌ نفسه إلا بمعصية الله، والانسلاخ عن تحقيقه للعبودية.

قال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [الصافات: ١٧٣].

فجند الله تعالىٰ الذين يذبون عن شرعه لا بد أن تكون لهم الغلبة فإن لم تكون لهم الغلبة لهم في الدنيا ففي الآخرة فقوله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ جُندَنَا﴾ أي: المؤمنين. وقوله سبحانه: ﴿لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ بالحجة والنصرة عليهم في الدنيا، وإن لم ينتصر بعض منهم في الدنيا، ففي الآخرة[1].

فالآية مؤكدة بثلاثة مؤكدات:

إن، واللام، وضمير الفصل، فقال سبحانه: «﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ فبين الله بيانًا مؤكداً بثلاثة مؤكدات أن جنده المؤمنين الذين يدافعون عن دينه هم الغالبون[2].

***

(١) انظر: تفسير الجلالين، لجلال الدين المحلىٰ، وجلال الدين السيوطي(٤٥٢).

(٢) انظر: تفسير القرآن الكريم، محمد بن صالح العثيمين، سورة الصافات (٣٥٧).

المبحث الخامس
غلبة الشهوات والشقاء علىٰ الكافرين

بين القرآن الكريم للمؤمنين علىٰ سبيل التحذير كيف وسوس الشيطان ومكر وزين للمشركين القدوم إلىٰ بدر، ثم خذلهم وتخلىٰ عنهم حين بدأ القتال والصدام مع المؤمنين، فحبب لهم شهواتهم الفاسدة، كالتكبر والطغيان، وحب الرياء والسمعة، والصد عن سبيل الله تعالىٰ فغلبت عليهم هذه الشهوات، وألقىٰ الشيطان في صدورهم أنهم لا يغلبون؛ بسبب قوتهم وكثرة عددهم وعُدَدهم، وأوهمهم أنهم هم المنصورون الغالبون.

قال تعالىٰ: ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَٰٓءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾[الأنفال: ٤٨].

ثم جاءت الآية التي بعدها تبين ما يُخفي هؤلاء المنافقين في قلوبهم من الكفر وموالاة أعداء المؤمنين، فلم يطمئنوا إلىٰ الإيمان وبقي في قلوبهم من الشبهات والشهوات؛ فقالوا غرّ المؤمنين خروجهم مع الرسول ﷺ إلىٰ معركة بدر؛ لأنهم نفر قليلون يقاتلون أضعافهم، فقد خدعهم هذا الدين وإيمانهم برب العالمين وتصديقهم بالرسول الأمين عليه أفضل الصلاة والتسليم.

قال تعالىٰ: ﴿ إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ ۗ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[الأنفال: ٤٩].

فالمؤمنون متوكلون علىٰ الله، ويعلمون إنه لا حول ولا قوة ولا غلبة ولا

استطاعة لأحد إلا بالله تعالىٰ، وإن ثقة المؤمنين بنصر الله وتوكلهم عليه يقويهم ويمنعهم من التأثر بأقوال المرجفين؛ ولهذا ختم الآية الكرية بقوله سبحانه: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

قال البيضاوي: «﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾ غالب لا يذل من استجار به وإن قل، ﴿حَكِيمٌ﴾ يفعل بحكمته البالغة ما يستبعده العقل ويعجز عن إدراكه»[1].

أما الكفار فقد غلبت عليهم شقوتهم وشهواتهم فحاربوا الله في دينه، وأعرضوا عن رسله، وأخذوا يناوئون الحق علىٰ وضوحه، الشقاوة الناشئة عن الظلم والإعراض عن الحق، والإضرار بالخلق، التي كانوا يعززون بها مراكزهم، ويحاولون بها فتنة المؤمنين عن دينهم، حسداً وبغياً لا طلباً للحق، ولا التماسا للهدىٰ وإنما طغت عليهم شهواتهم فصدتهم عن سبيل الحق فهم معرضون.

قال تعالىٰ: ﴿قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ﴾[المؤمنون: ١٠٦].

قال القرظي[2]، ومجاهد[3]، ومقاتل[4]: «غلبت علينا شقاوتنا التي كتبت علينا».

وقال السعدي في الآية: «أي: غلبت علينا الشقاوة الناشئة عن الظلم والإعراض عن الحق، والإقبال علىٰ ما يضر، وترك ما ينفع»[5].

---

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/ ٦٣).

(٢) رواه الطبري (١٨/ ٥٧ – ٥٨).

(٣) رواه الطبري (١٨/ ٥٧)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٧/ ١). وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ١١٨) وعزاه أيضًا لعبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل(٢/ ٣٣).

(٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٥٦٠).

المبحث السادس

ذكر الغلبة في معرض تعنت المشركين عن إجابة دعوة المرسلين

إن المشركين يستشعرون في قرارة أنفسهم بأن للقرآن سلطاناً وتأثيراً قوياً علىٰ قلوب المؤمنين، ولهذا كانوا يتواصون بالأعراض عنه، والتشويش علىٰ قارئه لعلهم بذلك يغلبون وينتصرون عليه، فيترك تلاوته واتباعه كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ﴾ [فصلت: ٢٦].

قال ابن زمنين: «﴿لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ﴾ لَعَلَّ دينكُمْ يغلب دين محمدٍ»[1].

فكانت قريش تحذر الناس من السماع للرسول ﷺ، وكان الطفيل بن عمرو الدوسي يحدّثُ أنه قدم مكة، فمشىٰ إليه رجال من قريش فقالوا له: لا تكلّمنَّ محمداً، ولا تسمعنَّ منه شيئاً، قال: فو الله ما زالوا بي حتىٰ أجمعتُ ألا أسمع منه شيئاً ولا أكلمه، حتىٰ حشوت في أذني الكرسف (القطن)، ولكن الله ﷻ قدّر له أن يسمع النبي ﷺ؛ وكان ذلك سبب إسلامه رضي الله عنه[2].

* * *

(١) تفسير القرآن العزيز (٤/ ١٥١).

(٢) السيرة النبوية، لابن هشام (٢/ ٢٢).

المبحث السابع
أسباب الغلبة

سأتناول من خلال هذا المبحث الكلام عن بعض الأسباب المتعلقة بالغلبة؛ لأن الكلام عن أسباب الغلبة ليس محصوراً في الغلبة أو النصر في المعارك والحروب، فقد تكون الغلبة بصبر المؤمنين علىٰ أعداء الدين لأن الصبر ملازم للنصر والغلبة كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ حين قل: (واعلَمْ أنَّ في الصَّبرِ علىٰ ما تكرهُ خيرًا كثيرًا، واعلَمْ أنَّ النَّصرَ مع الصَّبرِ، وأنَّ الفرَجَ مع الكرْبِ، وأنَّ مع العُسرِ يُسرًا)[1]، وقد تكون بصدق المؤمنين في توكلهم علىٰ رب العالمين، وكذلك بموالاة الله تعالىٰ، والصلاح والإصلاح في الأرض فالله ﷻ يختص الصالحين من عباده بالغلبة والتمكين. وسأذكر ضمن هذا المبحث أهم هذه الأسباب التي تكون بها الغلبة.

١ - الصبر.

إن الصبر من أعظم أعمال القلوب وأنفعها للعبد، فلا إيمان لمن لا صبر له «ولهذا كان الإيمان نصفين: نصف صبر، ونصف شكر»[2].

فالصبر «مقام من مقامات الدين، ومنزل من منازل السالكين»[3].

لقد كان الصحابة ﷺ في المعارك التي خاضوها أقل عدداً وعُدداً من عدوهم، ومع ذلك نصرهم الله ﷻ، وأيدهم، وكانت الغلبة لهم، ومكّن لهم في مشارق الأرض

(١) أخرجه أحمد في مسنده، برقم (٢٨٠٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٦٨٠٦).

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم الجوزية (١/ ١٣٧).

(٣) إحياء علوم الدين، للغزالي (٤/ ٦٢).

ومغابها؛ فالصبر سبب للغلبة سواء كانت قوة العدو أضعافاً كثيرة من قوة المسلمين أو كانت ضعفاً واحداً فقط، ولهذا ذكره الله تعالىٰ قبل التخفيف وبعده؛ فقال سبحانه: ﴿ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ فكان النبي ﷺ يحرضهم علىٰ القتال عند مواجهة العدو كما فعل يوم بدر.

قال تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ۝ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[الأنفال: ٦٥ - ٦٦].

قال أبو السعود: «﴿ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ فإنه اعتراض تذييليٌّ مقررٌ لمضمون ما قبله والمرادُ بالمعية معيَّةُ نصرِه وتأييدِه ولم يتعرض ههنا لحال الكفرةِ من الخذلان كما لم يتعرض هناك لحال المؤمنين مع أن مدارَ الغلبة في الصورتين مجموعُ الأمرين أعني نصرَ المؤمنين وخذلانَ الكفرةِ اكتفاء بما ذُكر في كل مقامٍ عما ترك في المقام الآخر وما تشعرُ به كلمةُ مع من متبوعية مدخولِها لأصالتهم من حيث إنهم المباشرون للصبر كما مر مراراً»[1].

وأخبر النبي ﷺ أن النصر والغلبة مع الصبر فقال: (وأن النصر مع الصبر)[2].

وهذا الحديث يشمل النصر في الجهادين: جهاد العدو الظاهر، وجهاد العدو الباطن، فمن صبر فيهما، نصر وظفر بعدوه، ومن لم يصبر فيهما وجزع، قهر وصار

(١) إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم (٤/ ٣٥).

(٢) سبق تخريجه.

أسيراً لعدوه أو قتيلاً له[1].

ومن الآيات الدالة على أن الصبر من أعظم أسباب الغلبة والنصر قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ ۚ فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[البقرة: ٢٤٩].

فختمت الآية بهذه البشرى: ﴿ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ فهو معهم بالنصر والتأييد. وإخبار منه تعالى ذكره عباده المؤمنين أن بيده الغلبة والنصر.

٢- صدق المؤمنين في توكلهم على رب العالمين.

لقد حَثَّ الله عباده المؤمنين على التوكل في مواضع عديدة من القرآن الكريم، وبيَّن سبحانه أنه سبب من أسباب الغلبة لعباده المؤمنين، وأن ضعف التوكل لدى الإنسان إنما ينتج عن ضعف الإيمان بالقضاء والقدر، وذلك لأن من وكَلَ أموره إلى اللّه تعالى ورضي بما يقضيه له ويختاره، فقد حقق التوكل عليه، وأما من وكل أموره لغير اللّه، وتعلق قلبه به، فهو مخذول غافل عن ربه ﷻ.

قال تعالى: ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُواْ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣].

قال النسفي: «﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ ﴾ أي انهزموا وكانت الغلبة لكم وإنما علما ذلك بإخبار موسى عليه السلام ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ إذ الإيمان به

(١) جامع العلوم والحكم لابن رجب (١/ ٤٩٠).

يقتضي التوكل عليه وهو قطع العلائق وترك التملق للخلائق»[1].

٣- موالاة الله تعالىٰ.

إن تولي المؤمنين لربهم ﷻ ولرسوله ﷺ وذلك بالإيمان بالله والتوكل عليه، ونصرة رسوله ﷺ، هي سبب العزة والغلبة، وكذلك فإن من كان وليًا لله فهو ولي لرسوله ﷺ ولإخوانه المؤمنين، فكل من آمن بالله تعالىٰ ظاهراً وباطنًا، وأخلص للمعبود بإقامته لواجبات الإسلام واتبع محاب الله تعالىٰ ومراضيه فهو جدير بالغلبة والنصرة.

قال تعالىٰ: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴾ [المائدة: ٥٦].

قال المراغي: «ومن يتولّ الله بالإيمان به والتوكل عليه ويتول الرسول والمؤمنين بنصرهم وشد أزرهم والاستنصار لهم دون أعدائهم فإنهم هم الغالبون، ولا يغلب من يتولاهم؛ لأنهم حزب الله»[2].

٤- الصلاح والإصلاح.

إذا قام المؤمنون بإصلاح أنفسهم والإصلاح في الأرض فإن الله تعالىٰ يمن عليهم بالتمكين والنصرة والغلبة، فالله ﷻ يختص الصالحين من عباده بالغلبة والتمكين قال تعالىٰ: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ ﴾ [النور: ٥٥].

(١) مدارك التنزيل وحقائق التأويل (١/ ٤٣٩).

(٢) تفسير المراغي (٦/ ١٤٤).

قال ابن عباس ﷺ: «يريد يوسع لهم في البلاد حتىٰ يملكوها، ويظهر دينهم علىٰ جميع الأديان، ويملِّكهم علىٰ جميع الملوك»(١).

وقال أبو حيان: «﴿ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ﴾ أَي: يُثَبِّتُهُ ويُوطِّدُهُ بِإِظْهَارِهِ وَإِعزَاز أَهلِه وإذلال الشرك وأهله»(٢).

فتقوىٰ المؤمن وصلاحه وسعيه للهداية هي من أسباب الغلبة والنصر وبها تكون السعادة والنجاة والفلاح في الدنيا والآخرة؛ قال ابن تيمية ﷺ: «الحاجة إلىٰ الهدىٰ أعظم من الحاجة إلىٰ النصر والرزق، بل لا نسبة بينهما؛ لأنه إذا هدي كان من المتقين ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ ﴾ [الطلاق: ٢ - ٣]، وكان ممن ينصر الله ورسوله، ومن نصر الله نصره الله، وكان من جند الله، وهم الغالبون»(٣).

ولما كان موسىٰ عليه السلام حريصاً علىٰ الإصلاح في الأرض جعل الله تعالىٰ له التمكين والغلبة والعزة والنصر فجعل الله ﷻ القوة والغلبة ورسوخ الأقدام ووراثة الأرض لموسىٰ ومن معه.

فالله سبحانه أخبر في كتابه أنه أراد أن يمكن موسىٰ ومن اتبعه من قومه؛ وذلك في قوله تعالىٰ: ﴿ وَنُمَكِّنَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنُرِيَ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنۡهُم مَّا كَانُواْ يَحۡذَرُونَ ﴾ [القصص: ٦]؛ وهذا ما وقع فعلاً، ولم ينجهم حذرهم من القدر.

---

(١) التفسير البسيط، للواحدي (١٦/ ٣٤٥)؛ ومعالم التنزيل، للبغوي (٦/ ٥٨)؛ ولباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن؛ وبنحوه قال الشوكاني في فتح القدير (٤/ ٥٥)؛ والقنوجي في فتحُ البيان في مقاصد القرآن (٩/ ٢٥٥).

(٢) البحر المحيط (٨/ ٦٥).

(٣) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية (١٤/ ٣٩).

قال ابن كثير: «أراد فرعون بحوله وقوته أن ينجو من موسىٰ، فما نفعه ذلك مع قَدَر الملك العظيم الذي لا يخُالف أمره القدري، بل نفذ حكمه وجرىٰ قلمه في القدم بأن يكون إهلاك فرعون علىٰ يديه، بل يكون هذا الغلام الذي احترزت من وجوده، وقتلت بسببه ألوفا من الولدان إنما منشؤه ومرباه علىٰ فراشك، وفي دارك، وغذاؤه من طعامك، وأنت تربيه وتدلله وتتفداه، وحتفك، وهلاكك وهلاك جنودك علىٰ يديه، لتعلم أن رب السموات العلا هو القادر الغالب العظيم، العزيز القوي الشديد المحال، الذي ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن»[1].

***

(١) تفسير القرآن العظيم (٦ / ٢٢١).

المبحث الثامن

موانع الغلبة

١ - الصد عن سبيل الله.

أن من أشد ما يسعىٰ إليه أعداء الدين لتحقيق هدفهم في تبديل دين الله تعالىٰ هو الصد عن سبيل الله تعالىٰ من خلال محاربة الإسلام والمسلمين، ومنع الناس من عبادة الله وفق شرعه، وفتنة المؤمنين عن دينهم، فأهل الكتاب من اليهود والنصارىٰ علىٰ اختلافهم، يتفقون علىٰ صد الناس كي لا يدخلوا في دين الإسلام، وتحقيق غرضهم في الصد عن دين الله تعالىٰ.

فهناك وسائل وغايات يهدف إليها الأعداء للصد عن سبيل الله تعالىٰ، وتضليل المسلمين والكيد لهم، بشتىٰ الوسائل، ومن تلك الوسائل والطرق، إنفاق الأموال.

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيۡهِمۡ حَسۡرَةٗ ثُمَّ يُغۡلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحۡشَرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٦].

لكن الغلبة والعاقبة لعباد الله المؤمنين؛ قال الرسعني: «ثم أخبر الله رسوله والمؤمنين أن العاقبة لهم فقال: ﴿ثُمَّ يُغۡلَبُونَۗ﴾»[1].

لا شك أن إنفاق المال وسيلة فاعلة من وسائل الصد عن سبيل الله تعالىٰ، كما أنه وسيلة فاعلة في الدعوة إلىٰ سبيل الله أيضاً، فالعبرة بنية المنفق والهدف الذي يريد تحقيقه، فالمؤمنون ينفقون أموالهم في الخير وفيما ينفعهم في عاجل أمرهم وآجله، أما

(١) رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٤٢٨).

الكافرون فينفقون أموالهم في الشر، ليصدوا عن سبيل الله، ثم بعد هذا الإنفاق وبعد هذا الجهد تكون حسرةً عليهم بأن يغلبوا في الدنيا، ويوم الآخرة يكونوا من أصحاب الجحيم والعذاب المقيم، والعياذ بالله.

٢- الغرور.

لقد بين الله تعالىٰ صفة الغرور عند الكفار فمقتها وحذر من مغبتها في آيات كثيرة، ومناسبات عديدة، ولا سيما أنها صفة ملازمة لهم؛ فهم مغترون بدينهم الباطل، وبالحياة الدنيا وزخارفها، فتارة بالنهي عن اتباعهم وطاعتهم، وتارة بالتحذير منهم، ومن الاغترار بمكرهم والانصياع لآرائهم والتأثر بأعمالهم وأخلاقهم، وتارة بذكر بعض خصالهم التي تنفر المؤمنين منهم، ومن تقليدهم، وأكثر ما يرد التحذير في القرآن من اليهود والمنافقين، ثم من عموم أهل الكتاب والمشركين، وقد نهىٰ تعالىٰ كذلك عن طاعتهم واتباع أهوائهم وخصالهم السيئة.

قال تعالىٰ: ﴿لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُواْ هُمُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ۝٤٠ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُواْ لِفِرۡعَوۡنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ﴾ [الشعراء: ٤٠ - ٤١] هذه الآية كانت في غلبة الرسل.

قال ابن عاشور: «وقد جيء في شرط ﴿إِن كَانُواْ هُمُ ٱلۡغَٰلِبِينَ﴾ بحرف ﴿إن﴾ لأنها أصل أدوات الشرط ولم يكن لهم شك في أن السحرة غالبون. وهذا شأن المغرورين بهواهم العمي عن النظر في تقلبات الأحوال أنهم لا يفرضون من الاحتمالات إلا ما يوافق هواهم ولا يأخذون العدة لاحتمال نقيضه»[1].

***

(١) التحرير والتنوير (١٩/ ١٣٩).

الخاتمة

وفيها أبرز النتائج التي تم التوصل إليها من خلال البحث:

١- إذا تتبعنا مفردة «غلب» في القرآن الكريم، وجدناها ذكرت في القرآن ثلاثون مرة علىٰ اختلاف ألفاظها: إفراداً، وجمعاً.

٢- ذكرتُ أن الغلبة في اللغة وفي استعمال القرآن تطلق علىٰ الظهور الذي هو القوة والبروز، وتطلق علىٰ الظفر الذي هو القهر والفوز، ومن مرادفات الغلبة: النصر الذي هو العلو علىٰ المنازع والخصم.

٣- الغلبة التي لا تعلوها غلبة هي لله ﷻ، فمن طلب الغلبة والعزة من الله وصدق في طلبها وتذلل لربه سبحانه وخضع لأمره وجدها عنده تعالىٰ.

٤- غلبة الرسل وغلبة أتباعهم تكون بأمرين إما أن تكون الطريقة بينهم وبين قومهم بالمجادلة فيغلبون بالحجة، وإما أن تكون الطريقة بينهم وبين قومهم بالحرب فيغلبون بالسيف.

٥- إذا صدق المؤمنون في توكلهم علىٰ ربهم مع بذل الجهد والأسباب الصحيحة لنصرة دين الله ﷻ كانت الغلبة لهم وتمكنوا وانتصروا علىٰ عدوهم.

٦- إن نصوص القرآن الكريم وكلام العلماء يدل أن الصبر، وصدق المؤمنين في توكلهم علىٰ ربهم، وموالاة الله تعالىٰ وموالاة رسوله ﷺ وسائر المؤمنين بالنصرة، والصلاح والإصلاح في الأرض، ودعوة الرسل إلىٰ توحيد الله تعالىٰ؛ هي من أسباب الغلبة والنصر وبها تكون السعادة والنجاة والفلاح في الدنيا والآخرة.

وأما أبرز التوصيات التي تم التوصل إليها من خلال البحث فهي:

١- الدعوة إلىٰ بذل مزيد من الجهد في التدبّر والتأمل والبحث في كتاب الله تعالىٰ، والوقوف علىٰ معانيه، وأسراره، وعجائبه التي لا تنفد.

٢- حث الباحثين إلىٰ العناية بإعمال النظر في التفسير الموضوعي والتركيز علىٰ الموضوعات المناسبة.

٣- السعي إلىٰ إخراج بحوث علمية قيمة تفيد الإسلام والمسلمين وتزيد من توثيق صلتهم بكتاب الله تعالىٰ، وتضيف الجديد والمفيد للمكتبة الإسلامية.

والله تعالىٰ خير مسؤول أن يجعلنا من أوليائه الغالبين علىٰ أعداء الدين، وأن يوفقنا لتدبّر كتابه المبين، وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد المبعوث رحمة للعالمين وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

***

قائمة المصادر والمراجع

- إحياء علوم الدين، محمد بن محمد بن محمد الغزالي، الناشر: دار ابن حزم، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفىٰ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٨هـ.
- بصائر ذوىٰ التمييز في لطائف الكتاب العزيز، محمد بن يعقوب الفيروزآبادىٰ، المحقق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.
- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الناشر: الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ.
- التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل، لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي، تحقيق: محمد زياد طاهر، وفرح نصري، الطبعة الأولىٰ، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.
- التفسير البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، المحقق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، الناشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولىٰ، ١٤٣٠هـ.
- تفسير الجلالين، لجلال الدين محمد بن أحمد المحلّي، وجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: هشام برغش، مدار الوطن، الرياض، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.

- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد الحسيني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.
- تفسير القرآن العزيز، محمد بن عبد الله بن عيسىٰ، المعروف بابن أبي زَمَنِين، المحقق: أبو عبدالله حسين بن عكاشة، ومحمد بن مصطفىٰ الكنز، الناشر: الفاروق الحديثة - مصر، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- تفسير القرآن العظيم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس، ابن أبي حاتم، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفىٰ الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ.
- تفسير القرآن الكريم، محمد بن صالح العثيمين، اللجنة العلمية بمؤسسة محمد بن صالح العثيمين الخيرية، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- تفسير القرآن الكريم، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، الناشر: دار ومكتبة الهلال - بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٠هـ.
- تفسير القرآن، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزىٰ السمعاني، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض - السعودية، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- تفسير القرآن، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، حققه وعلق عليه: د. سعد بن محمد السعد، الناشر: دار المآثر - المدينة النبوية، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- تفسير المراغي، أحمد بن مصطفىٰ المراغي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفىٰ البابىٰ الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولىٰ، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م.

- تفسير مقاتل، مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخيٰ، المحقق: عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث - بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٣هـ.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، المحقق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبدالمحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية، الناشر: دار هجر للطباعة، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، المحقق: شعيب الأرناؤوط، وإبراهيم باجس، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة السابعة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: مركز هجر للبحوث، الناشر: دار هجر - مصر، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الرزاق بن رزق الله الرسعني، تحقيق: عبدالملك بن دهيش، الناشر: مكتبة الأسدي للنشر، مكة المكرمة، ١٤٢٩هـ.
- زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٢هـ.
- السيرة النبوية، عبدالملك بن هشام المعافري، الناشر: مصطفىٰ البابي الحلبي، تحقيق: مصطفىٰ السقا، وعبدالحفيظ شلبي، الطبعة الثانية، ١٣٧٥هـ.
- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفىٰ ديب البغا، الناشر: دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

- صحيح الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، المحقق: د. محمد التونجي، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- غريب الحديث، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي المعروف ببن الجوزي، تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلعجي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٩٨٥م.
- فتح البيان في مقاصد القرآن، محمد صديق خان بن حسن القِنَّوجي، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا - بَيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- فتح الرحمن في تفسير القرآن، محمد العليمي المقدسي الحنبلي، اعتنىٰ به تحقيقا وضبطا وتخريجا: نور الدين طالب، الناشر: دار النوادر، الطبعة الأولىٰ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- فتح القدير للشوكاني، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٤هـ.
- الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيىٰ بن مهران العسكري، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جارالله، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.
- الكشف والبيان، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٢هـ.

- لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٥هـ.
- اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- مجموع فتاوىٰ شيخ الإسلام ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام الحراني الدمشقي، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.
- مختصر الصواعق المرسلة علىٰ الجهمية والمعطلة، اختصره: محمد بن محمد بن عبد الكريم الموصلي، المحقق: سيد إبراهيم، الناشر: دار الحديث، القاهرة - مصر، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- معالم التنزيل، الحسين بن مسعود البغوي، المحقق: محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- معاني القرآن الكريم، للنحاس، تحقيق: محمد علي الصابوني، الناشر: جامعة أم القرىٰ - مكة المكرمة، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٩هـ.

- معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٢هـ.
- النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- نونية ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ.
- الهداية إلىٰ بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، مكي بن أبي طالب القيسي، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا - جامعة الشارقة، بإشراف: د. الشاهد البوشيخي، الناشر: كلية الشريعة، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، أبي عبدالله الحسين بن محمد الدامغاني، تحقيق: عربي عبد الحميد علي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل عبد الموجود، والشيخ علي معوض، والدكتور أحمد صيرة، والدكتور أحمد الجمل، والدكتور عبد الرحمن عويس، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

***

List of Sources and References

- 'iihya' eulum aldiyn, muhamad bin muhamad bin muhamad alghazali, alnashr: dar abn hizm, altubeat al'uwlaa: 1426h - 2005m.
- 'iirshad aleaql alsalim 'iilaa mazaya alkitab alkarim, 'abu alsueud aleimadii muhamad bin muhamad bin mustafaa, alnashr: dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut.
- 'adwa' albayan fi 'iidah alquran bialquran, muhamad al'amin bin muhamad almukhtar bin eabd alqadir alshanqiti, alnashr: dar alfikr liltibaeat walnashr altawzie, bayrut - lubnan, altwzye: 1415h - 1995m.
- 'anwar altanzil wa'asrar altaawil, eabd allah bin eumar bin muhamad alshiyra albaydawii, almuhaqaq: muhamad eabd alrahmin almureshali, alnashr: dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut, altabeat al'uwlaa - 1418h.
- basayir dhawaa altamyiz fi latayif alkitab aleaziz, muhamad bin yaequb alfyrwzabadaa, almuhaqaqa: muhamad eali alnujaar, alnashr: almajlis al'aelaa lilshuyuwn al'iislamiat - lajnat 'iihya' alturath al'iislamii, alqahirat.
- altahrir waltanwir, muhamad alttahr bin eashur altuwnisii, alnashr: aldaar altuwnisiat lilnashr, tunis, sanat alnshr: 1984h.
- altahsil lifawayid kitab altafsil aljamie lieulum altanzil, li'abi aleabbas 'ahmad bin eammar almahdawi, tahqiq muhamad ziad tahir, wafarh nasriun, altabeat al'uwlaa 1435h - 2014m.
- altafsir albasit, 'abu alhasan eali bin 'ahmad bin muhamad bin eali alwahidi, alniysaburi, alshshafieiu, almhqq: 'asla tahqiqih fi (15) risalatan dukturat fi al'imam muhamad bin sueud, alnashr: eamadat albahth aleilmii - jamieat al'imam muhamad bin sewd. altbet: al'uwlaa, 1430h.
- tafsir aljalalayn, lijilal aldiyn muhamad bin 'ahmad almhly, wajalal aldiyn 'abi bikr alsayutii, thqyq: hisham brghsh, madar alwatan, alriyad, 1436h - 2015m.
- tafsir alquran alhakim (tfsir almnar), muhamad rashid bin eali rida bin muhamad alhusayni, alnashr: alhayyat almisriat aleamat lilkitab, sanatan alnshr: 1990m.
- tafsir alquran aleaziz, muhamad bin eabd allh bin eisaa, almaeruf biaibn 'abi zamanin, almuhaqaq: 'abu eabd allah husayn bin eakashat - muhamad bin mustafaa alknaz, alnashr: alfaruq alhadithat - misr, altbet: al'uwlaa, 1423h - 2002m.
- tafsir alquran aleazim, 'abu alfadda' 'iismaeil bin eumar bin kthyr alqurshii albasrii thuma aldamashaqii, almhqq: sami bin muhamad salamat, alnashr: dar tayibatan lilnashr waltawzie, altubeat alththaniat 1420h - 1999m.
- tafsir alquran aleazim, eabd alruhmin bin muhamad bin 'iidris, abn 'abi hatim, almhqq: 'asead muhamad altayib, alnashr: maktabat nizar mustafaa albaz - almamlakat alearabiat alsaeudiat, altubeat alththalithat - 1419h.
- tafsir alquran alkarim, muhamad bin salih aleathimayn, allajnat aleilmiat bimaktab muhamad bin salih aleathimayn alkhayriat, altabeat al'uwlaa 1424h - 2003m.
- tafsir alquran alkarim, bi'iishraf alshaykh 'iibrahim ramadan, alnashr: dar wamaktabat alhilal - bayrut, altabeat al'uwlaa - 1410h.

- tafsir alquran, 'abu almuzafar mansur bin muhamad bin eabd aljabbar abn 'ahmad almarawzaa alsumaeani, almhqq: yasir bin 'iibrahim waghanim bin eabbas bin ghanim, alnashr: dar alwatan, alriyad - alsewdyt, altabeat al'uwlaa, 1418h - 1997m.
- tafsir alquran, 'abu bakr muhamad bin 'iibrahim bin almandhir alnaysaburii, haqaqah waealaq ealayh: saed bin muhamad alsaed, dar alnshr: dar almathir - almadinat alnubawiat, altubeat al'uwlaa 1423h, 2002m.
- tafsir almaraghi, 'ahmad bin mustafaa almaraghi, alnashr: sharikat maktabatan wamatbaeat mustafaa albabaa wa'awladih bimisr, altabeat al'uwlaa, 1365h - 1946m.
- tafsir muqatil, muqatil bin sulayman bin sulayman bin bashir al'azdii albulkhaa almhqq: eabd allah mahmud shahaatih, alnashr: dar 'iihya' alturath - bayrut, altabeat al'uwlaa – 1423h.
- taysir alkarim alrahmini fi kalam almanan, eabd alrahmn bin nasir alsaedi, almhqq: eabd alruhmin bin maeallaan alluwyhiq, alnashr: muasasat alrisalat, altabeat al'uwlaa 1420h -2000m.
- jamie albayan ean tawil ay alquran, altabrii, albhth: alduktur eabd allh bin eabd almuhsin al'iislamii, mashrue markaz albihuth waldirasat, alnnashr: dar hijar liltabaeat, altabeat al'uwlaa, 1422h - 2001m.
- jamie aleulum walhukm fi sharah khamsin hadith min jawamie alkalim, eabd alruhmin bin 'ahmad bin rajab, almhqq: shueayb al'arnawuwt - 'iibrahim bajis, alnashr: muasasat alrisalat - bayrut, altubeat alssabieat, 1422h - 2001m.
- aljamie aljamie alquran, muhamad bin 'ahmad bin 'abi bikr bin farih alqartabi, alnashr: dar alkutub almisriat - alqahrt, altubeat alththaniat, 1384h - 1964m.
- aldru almanthur fi altafsir bialmathur, almwlf: eabd bin 'abi bikr alsayuti, alrahmun: markaz hajr lilbihawith, alnashr: dar hajr - misr, sanat alnshr: 1424h - 2003m.
- rumuz alkunuz fi tafsir alkitab aleaziz, eabd alrazzaq bin rizq allah alrasaenia, thqyq: eabdalmlk bin dahish, alnashr: maktabat al'asadi lilnashr, makat almukaramat, 1429h.
- zad almasir fi eilm altafsir, jamal aldiyn 'abu alfaraj, eabd alrahmn bin eali bin muhamad aljawzi, almhqq: eabd alrazzaq almahdi, alnashr: dar alkitab alearabiu - bayrut altabeat al'uwlaa - 1422h.
- alsyrt alnubawiat, ebdalmlk bin hisham almueafiri, alnashr: mustafaa albabi alhalbi, thqyq: mustafaa alsaqa, waeabdalhfiz shalabiun, altibeat alththaniat 1375h.
- sahih albakhari, muhamad bin 'iismaeil 'abu ebdallh albakhari aljaefi, tahqiq: d. mustafaa dib albagha, alnashr: dar abn kthyr, alymamat - bayrut, altibeat alththalithat 1407h – 1987m.
- sahih aljamie alsaghir waziadatuh, muhamad nasir aldiyn al'albani, dar alnashr: almaktab al'iislami: bayrut, altubeat althaltht: 1408h - 1988m.
- eumdat alhifaz fi tafsir 'ashraf al'alfaz, 'ahmad bin yusif bin eabd alddayim almaeruf bialsamin alhalabii, almuhaqaq: d. muhamad altuwnji, alnashr: ealam alkutub, bayrut, altubeat al'uwlaa, 1414h - 1993m.

- ghurayb alhadith, 'abu alfaraj ebdalrhmn bin eali almaeruf biban aljawzii, tahqiq: d. eabd almaeti 'amin qaleaji alnashr: dar alkutub aleilmiat - bayrut al'uwlaa, 1985m.
- fath albayan fi maqasid alquran, muhamad sidiyq khan bin hasan alqinawjy, eaniy btbeh wqddm lah warajieuh: khadim aleilm eabd allah bin 'iibrahim al'ansarii, alnashr: almaktbt alesryat lltbaet walnnshr, sayda - bayrwt, eami alnshr: 1412h - 1992m.
- fath alrahmin fi tafsir alquran, muhamad alealimi almaqdisiu alhanabaliu, aietanaa bih tahqiqaan wadibtaan watakhrija: nur aldiyn talab, alnashr: dar alnuwadir altabeat al'uwlaa, 1430h - 2009m.
- fath alqadir lilshuwkanii, muhamad bin eali bin muhamad alshuwkani alnashr: dar abn kthyr, dar alkalim altayib - dimashq, bayrut altabeat al'uwlaa - 1414h.
- alfuruq allughawiat, 'abu hilal alhasan bin eabd allh bin saeid bin saeid bin muhran aleaskari, haqaqah waealaq ealayh: muhamad 'iibrahim salim, alnashr: dar aleilm lilnashr waltawzie, alqahrt – misr.
- alkishaf ean haqayiq ghawamid altanzil, 'abu alqasim mahmud bin 'ahmad, alzamkhasharii jar allah, alnashr: dar alkitab alearabii - bayrut altubeat alththalithat - 1407h.
- alkashf walbayan, 'abu 'iishaq 'ahmad bin muhamad bin 'iibrahim althaelabia alniysaburia, dar alnshr: dar 'iihya' alturath alearabii- bayrut - altabeat al'uwlaa, sanat 1422h.
- libab altaawil fi maeani altanzil, eala' aldiyn eali bin muhamad bin 'iibrahim bin eumar alshiyhi 'abu alhasan, almaeruf bialkhazin, alnashr: dar alkutub aleilmiat - bayrut h, altubeat al'uwlaa, 1415h.
- allibab fi eulum alkitab, 'abu hafas eumar bin eali abn eadil aldimashqi alhanabalii, dar alnshr: dar alkutub aleilmiat - bayrut, lubnan, altabeat al'uwlaa - 1419h -1998m.
- majmue fatawaa shaykh al'islam abn timiat, 'ahmad bin ebdalhlym bin eabdalslam alharani aldamashaqii, alnashr: wizarat alshuwuwn al'iislamiat waldaewat wal'iirshad alsewdyt, majmae almalik fahd litibaeat almusahaf, 1425h - 2004m.
- mukhtasir alsawaeiq almursilat ealaa aljahmiat walmaetilat, aikhtasarah: muhamad bin muhamad bin eabd alkarim almuasilii, almhqq: syd 'iibrahim, alnashr: dar alhadith, alqahrt - misr, altubeat al'uwlaa, 1422h - 2001m.
- madarij alssalikin bayn manazil 'iiaak naebud wa'iiaak nastaein, muhamad almuetasim biallah albaghdadii, alnashr: dar alkitab alearabiu - bayrut, altabeat alththalithat, 1416h - 1996m.
- madarik altanzil walhaqayiq altaawil, eabd allah bin 'ahmad bin mahmud hafiz aldiyn alnasfii, haqaqah wakharaj 'ahadithh: yusif eali bidiawi, alnashr: dar alkalim altayib, bayrut altbet: al'uwlaa, 1419h - 1998m.
- musanad al'imam 'ahmad bin hnbl, 'ahmad bin muhamad bin hnbl, almhqq: shueayb al'arniwuwt - eadil murshid wakharun, 'iishraf: d eabd allah bin eabd almuhsin alturki, alnashr: muasasat alrisalat, altabeat al'uwlaa, 1421h - 2001m.

- maealim altanzil, alhusayn bin maseud albaghawi, almuhaqaq: muhamad eabd allh alnamr - euthman jumeatan damiriat - sulayman muslim alharsh, alnnashr: dar tayibatan lilnashr, altubeat alrrabieat, 1417h - 1997m.
- maeani alquran alkarim, lilnahas, tahqiq: muhamad eali alssabuni, alnashr: jamieat 'ama alquraa - makat almaramat al'uwlaa, 1409h.
- maeani alquran wa'iierabuh, 'iibrahim bin alsahl, 'abu 'iishaq alzijjaj, almhqq: eabd aljalil eabdah shalabi, alnashr: ealam alkutub - bayrut altbet: al'uwlaa 1408h - 1988m.
- muejam maqayis allughat, almwlf: 'abu alhusayn 'ahmad bin faris bin zakariaa, almhqq: eabd alsalam muhamad harun, alnnashr: dar alfikr, altbet: 1399h - 1979m.
- almufradat fi ghurayb alquran, 'abu alqasim alhusayn bin muhamad almaeruf bialrraghib al'asfihanii, almhqq: safwan eadnan aldawidy, alnashr: dar alqalam, aldaar alshshamiat - dimashq bayrut, altabeat al'uwlaa - 1412h.
- alnakt waleuyun, 'abu alhasan eali bin muhamad bin muhamad bin habib albasri, albighdadiu, balmawrdi, almhqq: alsyd aibn eabd almaqsud, alnashr: dar alkutub aleilmiat - bayrut / lubnan.
- alnihayat fi ghurayb alhadith wal'athar, 'abu alsaeadat almubarak bin muhamad aljizri, thqyq: tahir 'ahmad alzzawi - mahmud muhamad altinahi, alnashr: almaktabat aleilmiat - bayrut, 1399h - 1979m.
- nuniat abn alqiam, muhamad bin 'abi bikr bin saed shams aldiyn qiam aljawziat, alnashr: maktabat abn timiat, alqahrt, altabeat al'uwlaa, 1417h.
- alhidayat 'iilaa bulugh alnihayat fi eilm maeani alquran watafsirih, wa'ahkamuh, wajamal min funun eulumih, 'abi talab alqysy, almhqq: majmueat rasayil jamieiat bikliat aldirasat aleulya - jamieat alshshariqat, bi'iishraf d: albwshikhi, alnashr: kuliyat alshryet, altbet: al'uwlaa, 1429h - 2008m.
- alwujuh walnazayir li'alfaz kitab allah aleaziz, 'abi eabdallah alhusayn bin muhamad aldamghany, tahqiq: earabi eabd alhamid eali, alnashr: dar alkutub aleilmiat, bayrut, lubnan, altubeat al'uwlaa: 1424h - 2003m.
- tafsir alquran almajid, eali bin 'ahmad bin muhamad bin eali alwahidi, tahqiq wateliq: alshaykh eadil almawjud, alshaykh eali mueawad, alduktur 'ahmad sirat, alduktur 'ahmad aljamal, alduktur eabd alrahmin euays, alnashr: dar alkutub aleilmiat, bayrut, altbet: al'uwlaa, 1415h - 1994m.

❊ ❊ ❊